نزل السُّرى ، ويعاصي الكرى ، إلى أن بلغ الليل غايته ، ورفع الفجر رايته ، فلما
أسفر الفاضح ، ولم يبق إلا الواضح ، توسمت رفيق رحلتي ، وسمير ليلتي ، فإذا
هو أبو زيد مطلب الناشد ، ومعلم الراشد ، فتهادينا تحية المحبين ، إذا التقيا
بعد البين ، ثم تباثثنا الأسرار ، وتناثثنا الأخبار ، وبعيري يخط من الكلال
وراحلته تزف زفيف الرال ، فأعجبني اشتداد أسرها ، وامتداد ضبرها ،
وأخذت أستشف جوهرها ، وأسأله من أين تخيرها ، فقال إن لهذه الناقة خبرًا
حلو المذاقة ، مليح السياقة ، فإن أحببت استماعه فأنخ ، وإن لم تشأ فلا تصخ
فأنخت لقوله بضوي ، وأهدفت السمع لما يروي ، فقال اعلم أني استعرضتها
بحضرموت ، وكابدت في تحصيلها الموت ، وما زلت أجوب عليها البلدان
وأطس بها الظران ، إلى أن وجدتها عبر أسفار ، وعدة فرار ، لا يلحقها العنا
ولا تواهقها وجنا ، ولا تنتهي ما الهنا ، فأرصدتها للخير والشر ، وأحللتها
محل البر السر ، فاتفق أن ندت مذ مدة ، وما لي سواها قعدة ، فاستشعرت
الأسف ، واستشرفت التلف ، ونسيت كل رزء سلف ، وملكت ما

لا أستطيع ابتعاثها ، ولا أطعم النوم إلا غشاشا ، ثم أخذت في استقراء المسالك
وتفقد المسارح والمبارك ، وأنا لا أستنشي منها ريحا ، ولا أستغشي باسم ريحا
وكلما ادكرت مضاءها في السير ، وأنها المباراة الطير ، لاعني الادكار
واستهوتني الأفكار ، فبينما أنا في حواء بعض الأحياء ، إذ سمعت من شخص مبعد
وصوت منجرد ، من ضلت له مطية ، حضرمية وطية ، جلدها قد وسم ، ووبرها
قد جسم ، وزمامها قد ضفر ، وظهرها كأن قد كسر ، ثم جبر من الماشية ، وتعين
الناشية ، وتقطع المسافة النائية ، وتظل أبدًا لك مدانية ، لا يعتورها الونا
ولا يعتريها الوجا ، ولا تحوج إلى العصا ، ولا تعصي فيمن عصا ، قال أبو زيد
فجذبني الصوت إلى الصائت ، وبشرني بدرك الفائت ، فلما أفضيت إليه ، وسلمت
عليه ، قلت له سلم المطية ، وتسلم العطية ، فقال وما مطيتك ، غفرت خطيتك
قلت له ناقة جثتها كالهضبة ، وذروتها كالقبة ، وحلبها ملء العلبة ، وقد كنت
أعطيت بها عشرين ، إذ حلت بيبرين ، فاستنزرت الذي أعطا ، ودريت
أنه أخطا ، قال فأعرض حين سمع صفتي ، وقال لست بصاحب لقطتي

Copyright © King Saud University